الي لو هو ارادة النفسي القديم وبالله التوفيق هذا حل كلام المصنف ويتعلق بالمسئلة
بعد ذلك امور الاول ان قوله لمشايخ الحنفية خلافا لغيرهم يوذن بان الخلاف في
المسئلة غير معروف لغير الحنفية وليس كذلك فقد حكى الاشعري الخلاف لغيرهم وفي مقالة له
مفردة املاها في هذه المسئلة ورويناها عنه بطرق متصلة الاسم بما فيها من اجازة
وعبارته ممن ذهب الي انه يعني الايمان مخلوق حارث المحاسبي وجعفر بن حرب
وعبد الله بن كلاب وعبد العزيز المكي وغيرهم من اهل النظر ثم قال وذكر عن احمد
ابن حنبل وجماعة من اهل الحديث انهم يقولون ان الايمان غير مخلوق الامر الثاني
ان الاشعري مال الي ان الايمان غير مخلوق ووجهه بما حاصله ان اطلاق الايمان
في قول من قال ان الايمان مخلوق ينطبق علي الايمان الذي هو من صفات الله تعالى
لان من اسمائه تعالى الحسنى المومن كما نطق به الكتاب العزيز وايمانه هو تصديقه
في الازل بكلامه القديم اخباره الازلي بوحدانيته كما دل عليه قوله تعالى انني انا الله
لا اله الا انا ولا يقال ان تصديقه تعالى محدث ولا مخلوق تعالى ان يقوم به حادث
الامر الثالث انه لا يتحقق في هذه المسئلة عند التامل محل خلاف لان الكلام ان كان
في الايمان المكلف به فهو فعل قلبي يكتسب بمباشرة اسباب تحصيله للمخلوق فلا
يتجه خلاف في كونه مخلوقا وان اريد الايمان الذي دل عليه اسمه تعالى المومن فهو
من صفاته تعالى بمعنى انه المصدق قولا لجباره بوحدانيته في قوله شهد الله انه لا
اله الا هو وقوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فلا يتجه لاهل السنة خلاف في انه قديم
واما ان اريد تصديقه رسله باظهار المعجزات علي ايديهم فهو من صفات الافعال وقد علم
الخلاف فيها بين الفريقين الاشاعرة والماتريدية واظهارها يدل علي انه صدقهم بكلامه
في ادعا الرسالة كما دل عليه قوله تعالى محمد رسول الله فان قلت نفرض الخلاف في اطلاق
قول القايل الايمان مخلوق مريدا بالايمان المعنى اللغوي التصديق بالايمان الذي هو

او خلقة التصديق في قلب المومنين

127

وصف لله سبحانه وبالايمان الذي هو وصف للمخلوق مكلف به ولا يكون قول
القايل بجواز اطلاق ان الايمان مخلوق انما ينصرف الايمان عنده الي المكلف به خاصة لانه
المتبادر من اطلاقه في لسان اهل الشرع واحتمال ارادة ما يصدق به ويعبر بعيد
جدا والقايل بعدم جوازه ينظر الي صدق الايمان علي الايمان الذي هو وصف لله
تعالى وان الاطلاق يوهم القول بانه مخلوق وهو خطا وضلال فقد تحقق ما هو محل
النزاع قلنا ليس هذا خلافا في خلق حقيقة الايمان انما هو خلاف في اطلاق اللفظ
وليس كلامهم فيه وتحقيقنا لهذا المحل علي هذا الوجه من النفايس والحمد لله المسئلة
الثالثة اختلف في جواز الاستثنا في الايمان بان يقال انا مومن ان شا الله فمنعه الاكثر ومن
منهم ابو حنيفة واصحابه قالوا وانما يقال انا مومن حقا واجازه كثير من العلما منهم الشافعي
واصحابه وهذا النقل عن الاكثر والكثير تبع فيه المصنف شرح المقاصد وهو معارض
بان شيخ الاسلام ابا الحسن السبكي نقل في كتابة له مفردة علي هذه المسئلة ان القول
بدخول الاستثنا هو قول اكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والشافعية
والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين الاشعرية والكلابية قال وهو قول سفيان الثوري
انتهى والخلاف بينهم اي بين القايلين بدخول الاستثنا والقايلين بمنعه في انه لا يقال
انا مومن ان شا الله للشك في ثبوته اي الايمان للحال اي حال التكلم بالاستثنا المذكور
والا اي وان لا يكن ذلك بان كان الاستثنا للشك كان الايمان منتفيا لان الشك في ثبوته
في الحال كفر بل ثبوته في الحال مجزوم به دون شك غير ان بقاه الي الوفاة
عليه وهو المسمى بايمان الموافاة اي الذي يوافي العبد عليه اي ياتي متصفا به اخر
حياته واول منازل اخرته غير معلوم له ولما كان ذلك يعني ايمان الموافاة هو
المعتبر في النجاة كان هو الملحوظ عند المتكلم بقوله انا مومن ان شا الله في ربطه
اي الايمان في قوله انا مومن بالمشية وهو اي ايمان الموافاة امر مستقبل فالاستثنا

مخطوطات جامعة الرياض
Copyright @ King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)